12

على مسئولية قائد سلاح الطيران في ١٩٦٨ عبد الناصر قال:

اضربوا الطلبة بالطيران!

obeikan.com

obeikan.com

« النظام كان وقتها (نوفمبر ١٩٦٨) عاقلاً، فلا بد لنا الآن لكي نقترب من حقيقة ما حدث أن نتصور أن نظام عبد الناصر لم يخطئ عن جهالة ، لكنه أخطأ متعمداً» .

عندما كتبت ذلك كنت أستقرئ أحداث نوفمبر ١٩٦٨، ودلني الاستقراء على أن مظاهرات المنصورة في اليوم الأول لم تكن تستأهل كل هذه المواجهة الساخنة ، وأن مظاهرة للمعهد الديني في اليوم التالي لم يتعد عددها الألفين من طلبة فب المرحلة الإعدادية (لفظ المعهد الديني لفظ خداع لمن لا يعرفون نظام الأزهر الشريف ، و معاهده ، التي في حقيقتها مدارس) ما كان يجب أن تخيف أحداً ، ولا أن تتم مواجهتهم بالرصاص ! ، ليسقط أربعة من الشهداء ، وتشتعل المدينة ، وتمتد الأوزار إلى الإسكندرية مع الطلبة الدقهلاويين ، ليفاجأ الطلاب في الإسكندرية بشراسة أشد ، وبشهداء أكثر ، وصل عددهم إلى ستة عشر!! .

كنت أقصد أن السلطة كانت قد بيتت النية لمواجهة أي تظاهرات بمنتهي العنف ، ومنذ اللحظة الأولى ، حتى بعد أن تعلمت درس حلوان في فبراير ١٩٦٨ ، عندما أطلقت الرصاص ، فأطلقت الغيظ المكبوت ، والحناجر ضد الظلم والديكتاتورية ، كانت قد بيتت النية على أن تلدغ من نفس الجحر مرتين ، لكي ترى المعارضين عينها الحمراء!!.

والحقيقة أنني كنت أتوقع ردود فعل عنيفة لهذا المقال .. فالذين يحبون عبد الناصر – ولست بعيداً عنهم – لن يقبلوا بسهولة هذا الاستقراء، الذي كان اجتهاداً بسيطاً في متابعة أحداث شديدة الوضوح ناصعة الدلالة .. ولقد حدث ما توقعت .

ولكن حدوث ما توقعت لم يكن هو المهم ..

المهم أن حدث ما لم أتوقع ..

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية عشرة مساء - بقليل - حين دق جرس التليفون في منزلي .. رفعت السماعة .. وجاءني الصوت - غير المألوف لي - من الناحية الأخرى، قائلاً:

- أنا اللواء متقاعد مصطفي الحناوي .

ولابد أن الرجل لاحظ ارتباكي .. وأن ذكاءه ألهمه سبب الارتباك .. فبادرني مستطرداً :

- لقد كنت قائد سلاح الطيران المصري فيما تلا نكسة يونيو ١٩٦٧ ، بعد الفريق مدكور أبي العز ، وحتى يونيو ١٩٦٩ .

و تذكرت الرجل :

- أهلا و سهلاً ..

و سكت ليقول الرجل ما تكلم من أجله ..

وقال لي الرجل الكريم: إنه تابع المقالات الفائتة ، و إنه أخذ بصدقها ، وإن لديه ما يريد أن يقوله، وأن هذا الكلام على حد تعبيره ، يرسم تفاصيل الصورة على الجانب غير المرئي من الجبل .. (تعبير طائر!) .

و قال لي إن ما أخبرني به سيادة الشهيد مقدم عادل حافظ عبد المجيد (زوج ابنة خالتي) كان عين الحقيقة .. و هو ما شجعه على محاولة الحصول على رقم تليفوني ، حتى نجح أخيراً .

و قال هل تتصور أن جمال عبد الناصر أمرني عبر الفريق أول محمد فوزي أن أضرب الطلاب بالطيران في شارع أبي قير في مظاهرات نوفمبر ١٩٦٨!! ..

- ماذا !! ..

ـ ما سمعته و أذهلك هو الحقيقة بعينها ..

حضرتك تريد أن تقول ..

و قاطعني الرجل :

ـ أريد أن أدلي بشهادتي للتاريخ ..

قلت لسيادة اللواء ، و ذهولي يربك كلماتي :

ـ سأكلم سيادتك بعد دقائق .

حاولت التخلص من ذهولي واتصلت مباشرة بعادل حمودة ، و ما أن أخبرته بما كان ، حتى تمددت قرون استشعاره الصحفية الموهوبة و المدربة ، و قال :

ـ لو مستعد يسجل بصوته ، هات اللي عنده حالاً للعدد الجاي ، ده مانشت غلاف يا هشام .. و أنا ح ابعت لك مصور في الوقت اللي تتفق معاه عليه ، و انت من ناحيتك خد معاك كاميرا .

و عاودت الاتصال باللواء الحناوي :

ـ سعادتك مستعد تسجل لي الكلام اللي ح تقوله ..

ـ و اكتبه ، و أمضي عليه كمان ..

ـ عظيم .. حضرتك تحب نتقابل امتى ؟! .

و قابلت اللواء الحناوي ، و أشهد أن الرجل كان غاية في الكرم معي ، كان كريماً في دعوته، وكريما في استقباله ، و كريماً في إسهابه أيضاً عندما جلست إليه في منزله وبيننا شريط التسجيل دائراً في الجهاز ، وحولنا الكرم الشرقاوي الشهير ..

قال الرجل:

ـ نقطتان أثرتهما في مقالاتك ، استفزتاني ، جعلتاني أقرر أن أنفس بخاراً مكتوماً

عذبني لسنوات طوال .. الأولى : أن الفساد هو الذي هزمنا في يونيو ١٩٦٧ ، وليست إسرائيل .. الجهل ، وليس جيش الدفاع الإسرائيلي ، لقد كنت محقا عندما قلت إن قيادات حرب ٦٧ بكل مستوياتها ظلمت الجيش المصري .. حقيقة .. الجيش المصري كان مظلوماً .. مظلوماً .. مظلوماً ..

راغت عينا الرجل وترغرغتا.. فأشاح ناظراً إلى السقف .. ولما عاد.. كان يبلع في ريقه غصة ، ويقول:

- النقطة الثانية كانت عن العنف الذي قررت السلطة- وقتها - أن تواجه به الطلاب المتظاهرين في نوفمبر ١٩٦٨، و أن تدبيرها للعنف الشرس لم يكن مقبولاً ولا مقنعا .

تنهد الرجل نافساً بعض بخاره المكتوم .. وأردف والغضب يرجه :

- للأسف الشديد .. لقد كنت شاهد عيان على النقطتين .. ولن يريحني إلا أن أدلي بشهادتي كاملة.

لحظتها أدركت أن الرجل لن يكون في حاجة إلى أسئلة تقود الحديث .. لقد أيقنت أن الرجل – كما قال تماماً - لا يريد إلا أن ينفس بخاراً قرر ألا يظل مكتوماً.. وأنه لن يكون على – بعد – إلا أن ألتقط بعض البخار ، و أكثفه ، و اسيله حبراً ، وأنقله لكم:

و بدأ اللواء تنفيثه عما اختزنه داخله ناراً لسنوات طوال :

- في أول مايو ١٩٧٦ خطب جمال عبد الناصر قائلاً : إن أحداً لن يفرض عليه أن يحارب إسرائيل ، فنحن من يختار الزمان والمكان للمعركة المقبلة ، وقال: « لما أبني مصنع أبقى با أحارب إسرائيل ، لما أعمل مشروع أبقى با أحاربها » ، برغم هذا أعلن عبد الناصر التعبئة العامة في منتصف مايو بحجة أن إسرائيل تهدد الجولان بحشود عسكرية!!.

وفي الأسبوع الأخير من شهر مايو طلب عبد الناصر من عبد المنعم رياض تقريراً عن حالة الجبهات العربية لدول المواجهة ، أرسلني عبد المنعم رياض إلى الأردن.. هناك قابلت الشريف ناصر بن جميل خال الملك حسين .. وآخرين تربطني بهم جميعاً صداقه من العمل المشترك.. قال لي الشريف ناصر: إن إسرائيل لم تحشد حشودا في مواجهة السوريين .. وليس لديها نية للهجوم على سوريا.. وما يحدث تدبير من المخابرات المركزية الأمريكية ، لاستنفار مصر ، وخروج قواتها إلى العراء في سيناء لتصبح صيداً سهلاً ، ويتم تدميرها .. (نفس الكلام قاله الملك حسين لعبد المنعم رياض) ، وذهبت إلى سوريا .. في سوريا قالوا إن هناك حشوداً .. لكنهم لم يقولوها بشكل قاطع ، ولم يؤيدوا كلامهم لا بصور ولا تقارير استطلاع ، ولا حتى بإخباريات من العملاء ، والمزروعين في إسرائيل.

هذا الكلام نقل لعبد الناصر .. برغم هذا أغلق خليج العقبة وإغلاق خليج العقبة يعني إعلان الحرب!! ..

و برغم إغلاق الخليج (إعلان الحرب) فإن قواتنا في سيناء لم تعرف لها مهمة محددة .... « راحت ومفيش مهمة » ، لا تعرف هل ستهاجم ؟ ، هل ستدافع ؟ ، هل هي تستعرض وحسب ؟! ، نحن الذين درسنا خطة القتال مع إسرائيل في موسكو (٤٢ ضابطاً) لم نكن - أيضاً - نفهم .. إذا كنا سندافع .. فلماذا تجاوزنا خط الممرات ؟! ، خط الدفاع عن مصر والقناة كما كنا قد خططنا .. إذا كنا سنهاجم .. فالهجوم له ترتيبات لم تتخذ !! ، إذا كنا نستعرض فلماذا أغلقنا خليج العقبة ؟!! .. بعد ذلك أكد جمال عبد الناصر أننا لن نهاجم إسرائيل ، إلا إذا هاجمتنا ، وهكذا اطمأنت إسرائيل ، وراحت تسعى لمخططها ونحن في هذا التخبط .

جاء الملك حسين إلى مصر ليقول إنه مع العرب إذا حاربوا وطلب قيادة مصرية

لجيشه الأردني ، حتى لا تكون هناك شبهة خيانة أو ما شابه ، وما أشيع عن أبيه في حرب فلسطين كان الرجل يريد أن يتجنبه ..وهكذا أُرسل عبد المنعم رياض إلى الأردن قائداً للجبهة الشرقية ، وذهبت معه قائداً للطيران ..

وصلنا قبل الحرب بثلاثة أيام ، لم نجد لدى الأردنيين ما يمكن أن نحارب به حرباً حقيقية .. بالنسبة للطيران كان عندهم اثنتا عشرة طائرة (هنتر) فقط ، ولم نجد مطاراً حربياً مجهزاً ، برغم أنه في القيادة العربية الموحدة كانت هناك خطط ، وكان هناك تمويل ، لكن لم يتم شيء .. مطار عمان مطار مدني .. وبينه وبين المطارات الإسرائيلية سلسلة الجبال التي تفصل بين الأردن وإسرائيل .. « لو طلعت إسرائيل من مطاراتها .. مش ح نلحق نعمل حاجة .. والجبال ح تخلي الردار ما يلقطش طياراتها ، حملت تقدير الموقف تاني يوم ..(قبل الحرب بيومين) إلى الملك حسين ضمن القادة جميعاً .. طلبت أن تنقل الطائرات إلى مطار عراقي أعرفه جيداً ، وقلت إن مدى الطائرات يسمح بالذهاب والعودة من العراق إلى إسرائيل وبالعكس .. رفض الملك حسين لأن الشعب الأردني سيشعر أن طائراته هربت إذا ما ذهبت إلى العراق !! .. الشيء الوحيد الممتاز في الأردن كان محطة رادار « عجلون » .. محطة جديدة موقعها عال ، وممتاز ويشعرك بأنك تطل على إسرائيل كلها من شرفه / بلكونة..

بالنسبة للقوات البرية الأردنية كانت متمركزة عند الحدود من ١٩٤٨ ، ولا شيء يحدث ، فالضباط جاءوا بعائلاتهم ، وكذلك الجنود .. أي أن العائلات تسكن في الجبهة !! ، وهذا كان من شأنه أن يربك القوات بالخوف على الأهل إذا ما نشب قتال .

جاء خمسة يونيو ولم نكن قد استطلعنا بما فيه الكفاية ، ولا عرفنا وضع القوات بما يمكننا من تحريكها .. وجاءنا من محطة " عجلون " أن الطائرات الإسرائيلية قد تركت

مطاراتها للهجوم على مصر .. وهنا حدثت المصيبة التي ما بعدها مصيبة !! ..

كنا متفقين مع القيادة في مصر على أن نصيح في اللاسلكي عنب .. عنب.. عنب.. (ثلاث مرات) إذا ما غادرت الطائرات الإسرائيلية مطاراتها إلى مصر لتبدأ الحرب .. صحنا في اللاسلكي ، ولا حياة لمن تنادي .. بعد الحرب ، وكنت واحداً من ثلاثة اختارهم محمد فوزي كلجنة لتقصي الحقائق عما حدث في القوات المسلحة أثناء الحرب ، علمت أنهم كانوا قد غيروا التردد حتى لا تنكشف رسائلنا .. لكننا في الأردن لم نخبر ولم يعطونا جدول تغيير الترددات ، الذي هو عالي السرية !! ..

وأقول إنها المصيبة التي ما بعدها مصيبة لأنهم لو سمعونا في مصر كانوا سيجدون أمامهم نصف ساعة يرتبون فيها لصد الهجوم الجوي ، وكان مسار التاريخ قد تغير ١٨٠ درجة .. وحتى يوجعنا قلبنا ، يوجعنا أكثر مما هو موجوع ، علمنا فيما بعد من الأسري الإسرائيليين (الطيارين) أن التعليمات التي أخذوها من قيادتهم كانت تؤكد عليهم بعدم إتمام الهجوم البادئ للحرب إذا واجهتهم أية مقاومة!!

لم تكن حرب سبعة وستين حرب الأيام الستة كما قالت إسرائيل ، لقد انتهت الحرب – بالفعل – لحظة بدأت بتدمير الطائرات فوق ممرات المطارات ، وما بعد ذلك كان تخبطا ، ولم يكن حرباً .

على الجبهة الأردنية أمرت الطائرات الاثنتي عشرة بالطلوع ، عشر منها تهاجم المطارات الإسرائيلية .. واثنتان لحماية العشر عند الإقلاع ، وعند العودة ، ولقد عادت الطائرات سليمة ، ليتم تدميرها فوق أرض المطار بمجرد نزولها ومغادرة الطيارين لطائرتهم ، وعلمنا أن إسرائيل كانت أخلت مطاراتها إلا مطارين لتركز الحماية عليهما .. ومن هذين المطارين طلعت الطلعات كلها على ارتفاع قريب جداً من سطح البحر مستهدية بنبضات الكترونية كانت تطلقها السفينة ليبرتي الأمريكية .

مقر قياداتي في مطار عمان ، كان مكاناً من الطوب اللبن ، ضُرب وسُوى بالأرض ، واعتبروني استشهدت ، لولا أن جاء قائد القوات البرية ، ليتفقد الموقف ، فوجدني حياً لا أريد مغادرة موقعي المدمر.

كنت قد طلبت من الطيارات السورية أن تضرب مطارات إسرائيل بين الطلعات التي بدأت الحرب .. لكن السوريين أجابوا بأنهم لم يستطيعوا ترتيب أمورهم في الوقت المناسب .. طلبت من العراق فرتبت ثلاث طائرات تي يو ١٦، واحدة تعطلت قبل الإقلاع ، وواحدة تاهت ، والثالثة دخلت المجال الجوي الإسرائيلي ، وأفرغت حمولتها من القنابل ، لكن لم يأت لنا تقرير بأنها دمرت شيئاً .. وقطع الطيار العراقي إسرائيل من الشمال إلى الجنوب قبل أن يعود .. لا أعرف لم ؟! .. لكن المهم أن أحداً لم يعترضه، ولم تطلق عليه طلقة واحدة ..

إسرائيل لم تواجه جيوشاً عربية .. لم نرها ولم ترنا .. لقد واجهت مهزلة عربية بكل المقاييس .. إنني حزين على البطولات التي أبداها البعض لأن جهل القيادات كان قد حسم الأمر منذ البداية ، والإهمال كان قد تكفل بالهزيمة المرعبة، مع التخبط والـ .. « نقول إيه بس !!!»..

القوات البرية العربية لم تكن أحسن حالاً ، موضوع سكني العائلات في الجبهة.. تكفل بإرباك القوات خوفاً على ذويهم ، وشتتهم في محاولات مستميتة لإنقاذ زوجاتهم والأولاد!! ، برغم هذا سخر العرب منا ومما حدث .. فهم كانوا ينظرون لمصر على أنها أم الدنيا .. وأنها كانت ـ حسب التوقع ـ قادرة على إسرائيل ، سخريتهم كانت تمزق قلوبنا .. بل ونظرات جنودنا أيضاً ..

كنا نخجل حتى من زوجاتنا !!!.

عدنا إلى القاهرة والغضب والخجل يفتكان بنا .. كنا قيادة وضباطاً وجنوداً نريد

أن نعرف حقيقة ما حدث .. وذات يوم استدعاني القائد العام ..قلت سيقبض علي .. فقد كان محمد فوزي يستدعي قادة الطيران ويقول لهم اذهبوا إلى الكلية الحربية ، وخذوا من قائدها التعليمات .. وكانوا يذهبون ويتم سجنهم هناك ، لكن محمد فوزي قال لي : تم اختيارك عضواً في لجنة تقصي الحقائق .. في اللجنة عرفنا الهول كله..لكن أهم شئ عرفناه .. أن القيادات التي لا تعلم شيئاً عن فنون القتال الحديثة ، على كل المستويات .. والتي كانت تتمتع بعنجهية « أنا الأقدم وكلامي يمشي» كانت وراء ما أصابنا كله ، هكذا العسكريون في كل موقع ..كنا نتندر ونحن بعد صغار في القوات المسلحة ..فيقول الواحد منا لزميله : أسمع يا واد يا فلان ..أنا أقدم منك ، نلعب تنس ..أنا أشوط وأنت ما تصدش ..نلعب طاولة أنا بجيلي في الزهر «شيش» (ستة) وأنت بجيلك «يك»(واحد) ، أنا ما أعرفش إيه أنت أيه .. وفوجئنا ونحن كبار بأن الأمور علي مستوي الدولة تدار هكذا ..ليس المهم من يعرف ..المهم أن آمرك فتطيع ..وهكذا كما قلت ، إننا هزمنا بجهل قياداتنا على كل المستويات ..

المهم .. أعددنا تقريرنا وقلنا إن عبد الناصر لا يمكن أن يقرأ هذه الآلاف من الأوراق ..لابد لنا من أن نلخص له الأمور في صفحة أو اثنتين ..وهكذا أضفنا بابا سابعًا لمحاضر التحقيقات ، التي قامت بها لجنة تقصي الحقائق ..وضعنا فيه كل شيء ، من أول الخطأ في إغلاق خليج العقبة ، وإخراج قوات الطوارئ الدولية ..إلي سوء وضع قواتنا في سيناء ، الذي أدي إلي تدميرها بسهولة ، إلي ..إلي ..إلي.. وأرسلنا التقرير لجمال عبد الناصر ، ..وأرسلت نسخة منه إلي المدعي العسكري ..طبعًا المحامون الذين جاء بهم المتهمون ..ما أن قرأوا الباب السابع حتي صاحوا ، هذا هو دفاعنا عن المتهمين ..ثم فوجئوا بعد ذلك بأن الباب السابع تم نزعه من ملف التحقيقات ..والسبب واضح !.

بعد ذلك استدعاني أمين هويدي وقال :إن قرارا جمهوريا صدر بأن أتولي الطيران .. والحقيقة أن الطيران كان مشكلة في ذلك الوقت بعد النكسة مباشرة ، قادته كلهم في السجن ، وهيكل قال لي فيما بعد ذلك بسنوات ، أن عبد الناصر كاد يفرج عن واحد من المسجونين ليتولى قيادة الطيران ..إلي أن أهتدي إلي أن يوكل المهمة إلي الفريق أول مدكور أبو العز .... وكان محافظا لأسوان في ذلك الوقت ... الحقيقة الفريق مدكور أخلاق و حسن إدارة و انضباط مفيش بعد كده ، و أنا شخصيا كنت معجب به ، و عمل أشياء عظيمة في الطيران ، جاء بأساتذة الجامعة لكي يصمموا له دشما تحمي الطائرات .. و وضع خطه .... لكن المشكلة إن معلومات الطيران بتغيير كل يوم ، العلم ما بيفضلش علي حال ... كل لحظه اكتشاف جديد .. و الفريق أول مدكور كان سايب الطيران من فترة ، لخلافات بينه و بين صدقي محمود .

جئت بعد الفريق أول مدكور، جئت أكمل ما بدأه .. وأبدأ ما لم يبدأ بعد .. و الحقيقة عملنا حاجات كثيرة لدرجة أن أحد القادة الروس، الذين كانوا يعاونوننا .. زارني في مكتبي ، و أفخر أنه قال لي : إنه لم يزر أحد غيري ، لأن ما فعلته في الطيران، في عشرين شهر ،لم يكن من الممكن أن يتم في عشرين سنة .. الحمد الله .. كنت أعمل ليل نهار وننجز . وكان عبد الناصر قد استقبلني في البدء ... و الحقيقة صِعب علي ، و هو يشرح لي كيف أنه لم تكن له يد فيما حدث ، فلم يكن يستطيع أن ينقل أمباشيا إلا بمعرفه المشير .. و أن المشير كان يعتبر الجيش إقطاعه .. وكان قد وجه مدافع في الماظة لتقذف بيت عبد الناصر – كما قال عبد الناصر – بالقنابل إذا ما حدث شيء استلزم ذلك ، من وجهة نظر المشير و.. و.... و... وكنت أقول له ربنا يخليك لينا يا أفندم .. ما كنتش قادر أقول حاجة غيرها ، وبقينا نسعى جاهدين

لإصلاح الأمور حتى قمتم أنتم بمظاهراتكم !! ..

و قال سيادة اللواء مصطفي الحناوي :

هكذا نكون قد تكلمنا باختصار مخل .. عن شهادتي بالنسبة لحرب ١٩٦٧ الوكسة .. النكسة .. المصيبة السوداء ..

و الآن جاء دور شهادتي عن مظاهرات الطلبة ...

قلت :

- إنها الشهادة القنبلة التي لا أكاد أصدقها ...

قال في تواضع شديد :

- ولا يمكن لأحد أن يصدقها لولا شهودها الأحياء ..

نظرت للجهاز لأتأكد أنه مازال يسجل .

قال اللواء مصطفي الحناوي :

كانت المظاهرات في الإسكندرية علي قدم وساق في نوفمبر ١٩٦٨ ، وكنت أنا في مقر قيادة القوات الجويه . أشتغل عادي .. باامضي أوراق مهمة .. رن جرس التليفون ، وكان عل الخط الفريق أول محمد فوزي القائد العام للقوات المسلحة .. (كان أستاذي في الكلية الحربية ، و كان فيه جانب كبير من العنف .. لا أقصد بالعنف الشدة .. فالشدة ممكنه دون عنف) قال محمد فوزي :

- اللواء المراسي في إسكندرية طلع بالقوات بتاعته عشان يفرق مظاهرات الطلبة ما قدرش ، أنا بأديك أمر أنك تفرق المظاهرات دي بضرب النار من طائرات الهليوكوبتر ...

الفريق فوزي قال كده ، و أنا الدم غلي في دماغي، ما حستش بنفسي ... قلت :

- يا نهار أسود .. سيادتك بتقول إيه؟! ، نضرب الطلبه بالرشاشات المثبتة في الهليوكوبتر (تعديل لنا أجريناه في الهليوكوبتر ، وعاوننا فيه أحمد فهيم اللي مسك بعد كده الطيران المدني) أنت عارف سيادتكم النتيجة ح تبقي إيه ... حتبقي مجزرة !!.. هتبقي سلخانة !! ...

و قلت :

- الطلقة ٣٧ مللميتر .. مش ح تصيب واحد .. في الزحمة ممكن تصيب عشرة ورا بعض .. يعني دقيقتين أمشيهم فوق شارع أبو قير و شريط واحد أخلصه (ألف طلقة هي الحد الأدني) ونبقي محتاجين الجيش الثالث عشان يشيل الجثث .. إحنا جايبين الطيارات نحارب بيها إسرائيل ، و إلا نضرب بيها ولادنا ؟!!! .

قال محمد فوزي :

- دي أوامر السيد الرئيس جمال عبد الناصر .. السيد الرئيس بيقول إن مظاهرات الطلبة الغرض منا إسقاطه .. وبيطلب منا مساندته .

قلت ، وأنا ما زلت مذهولا:

- يافندم دي ح تنكتب في التاريخ .. زيها زي مذبحة القلعة .. مذبحة كوبري عباس .. التاريخ ح يكتب أننا قتله ، و الشعب مش ح يسامح ... وأفرض يافندم أديت أنا أمر لضبا ط الهليوكوبتر بضرب الطلبة ورفضوا .. ح نحاكمهم !!.. ح نحاكم الستة و تسعين ضابطاً !!! .. ح نحاكمهم يا فندم ؟! .. لا يافندم أنا مش منفذ ، و أنا جاهز يافندم تعملوا في إللي انتوا عايزينه .. أنا عاصي و مش منفذ ..

قال محمد فوزي :

-ح نقول إيه لعبد الناصر ؟!.

قلت :

- قول له يختار السجن اللى أتوجه له .. وأنا جاهز يافندم .. أنا عاصى و مش منفذ .. أنا لا لى فيهم ابن ولا أخ و برضه ما أقدرش أضربهم .

قال محمد فوزى :

- اضرب في الميه .

قلت :

- لو ضربت في الميه .. ما هو ضرب نار برضه يافندم .. لا يافندم .

قال :

- تصرف بأي طريقة ما تزعلش جمال عبد الناصر .

و ملامح أسى شديد ترتسم في وجهه ، قال اللواء الحناوي :

- وتصرفت .. وغضب جمال عبد الناصر .. وأسرها في نفسه .. قلت لقائد الهليوكوبتر في الإسكندرية .. كل اللى ح نعمله .. أننا ح نطلع الطيارات من الدخيلة ، تطير على البحر لحد ما توصل أبو قير .. خوفا من أن تقع على مناطق سكنية اذا وقعت لا قدر الله .. قلت له م تمشيش على الكورنيش ، أمشى فوق البيوت .. و ما تحملش ذخيرة نهائيا .. و تأكد بنفسك أن مفيش أي ذخيرة ـ و لا طلقة واحدة ـ على الطائرات .. تأكد بنفسك ..

قال اللواء الحناوي :

ـ كنت أخشى أن حد خسيس يحمِّل الطيارات في السر .. عشان يرضى أسياده ، وطبعا أسياده ح يحموه .. و اللي اشترطته هوه اللي حصل .. و أبلغته لمحمد فوزى ، فقال : ماشى .

و سألت اللواء الحناوى :

ـ كيف عرفت أن جمال عبد الناصر غاضب منك ؟

قال :

ـ عبد الناصر ما كانش بيتكلم .. أسرها في نفسه .. لكنى عرفت بعد ذلك ما حدث من الأستاذ هيكل .. كنت بسجل للأستاذ هيكل في مكتبه ما حدث في حرب ٦٧ ، وقال لي الأستاذ هيكل :(عبد الناصر بعد المظاهرات قال لى : أنا ح أشيل الحناوى : قلت له يافندم ده عمل حاجات كويسة كثيرة في الطيران .. قال ح أشيله لأنه كان يعلم أن الهدف من مظاهرات الطلبة هو إسقاطي و لم يرد أن يساعدني !!

و الآن ..

هل كان يدور في خلدي و أنا أستقرئ حوادث نوفمبر١٩٦٨ أن هذا هو ما حدث ؟! .

بالطبع لم يدر في خيالي أي شيء من هذا ..

لكن شهود الواقعة أحياء .. الفريق فوزى حى،

الأستاذ هيكل حى،

و اللواء جبر شاهد الواقعة حي

و اللواء نبيل كامل الذي تلقى الأمر و نفذه .. حي ..

و أنا و أنتم أحياء ،

ومن يحيا ياما يشوف و اللي يكتب ويقرأ «يشوف » أكثر !!

مد الله في أعمار الجميع .